

1

الفصل الأول

التدريس الفعال في التربية الخاصة: مقدمة عامة

المخرجات التعليمية للفصل

بعد الانتهاء من دراسة هذا الفصل، يتوقع من الطلبة أن يكون قادراً على :

- 1- تعرف أهمية الدور الذي تلعبه معتقدات المعلم وقناعاته في ممارساته التدريسية.
- 2- تعريف مفهوم (فاعلية الذات) في إطار تعليم الطلبة ذوي الحاجات الخاصة.
- 3- إدراك العملية التعليمية بوصفها عملية اتخاذ قرارات.
- 4- تحديد الخصائص الرئيسية للتدريس الفعال.
- 5- التفكير في المعتقدات الشخصية فيما يتعلق بتعليم الطلبة ذوي الحاجات الخاصة.

تمهيد

على الرغم من تباين الصعوبات لدى الطلبة ذوي الحاجات الخاصة (حسية، عقلية، جسمية، الخ) وتنوع الأوضاع التربوية التي يتلقون تعليمهم فيها (صف عادي، غرفة مصادر، صف خاص، مدرسة خاصة نهارية) فإن مسؤولية تخطيط وتنفيذ البرامج التعليمية والتدريبية تلقى على عاتق أحد المعلمين الذي يعمل بالتعاون مع مهنيين آخرين ومع الأسرة لتقديم خدمات تلبي الحاجات الفردية الخاصة لهؤلاء الطلبة. والمهمة الرئيسية التي يتوقع من المعلم تنفيذها هي مهمة التعليم (Teaching). والتعليم هو عملية توجيه الطالب، ودعمه، ومساعدته على تحقيق قابلياته.

ولا يقتصر تعليم الطلبة ذوي الحاجات الخاصة على المهارات قبل الأكاديمية والمهارات الأكاديمية، ولكنه يشمل أيضاً جهوداً لتطوير مهاراتهم النمائية (الاجتماعية، الانفعالية، الخ). كذلك يظهر هؤلاء الطلبة مدى واسعاً من السلوكيات التي تحتاج إلى تدخل. وبسبب تنوع الحاجات ، فليس هناك استراتيجية تعليمية واحدة أو طريقة تدريبية واحد تصلح للاستخدام لتطوير كل المهارات اللازمة أو لمعالجة كل المشكلات التي تتم مواجهتها. ويبين الجدول رقم (1-1) العوامل الرئيسية التي ينبغي مراعاتها عند اختيار استراتيجية التدريس.

المهارات التعليمية المستندة إلى البحث العلمي:

يصف البعض ميدان التربية الخاصة بأنه من أكثر الميادين التربوية حيوية على صعيد البحث العلمي. فكما يرى جيرستن وزملاؤه (Gersten, Vaughn, Deshler, & Schiller, 1997)، مثلت البحوث العلمية في ميدان التربية الخاصة في العقدين السابقين أهم التطورات

الجذرية في تاريخ التربية، إذ قدمت معرفة علمية مفيدة فيما يتصل بالتقييم، والدمج الشامل، والتكنولوجيا التعليمية، وتعديل السلوك، والعمل مع الأسر، وألية تقديم الخدمات والبرامج، واتخاذ القرارات الإدارية.

وعلى الرغم من الإسهامات الهامة للبحوث العلمية في تطوير وتفعليل الممارسات التعليمية في ميدان التربية الخاصة، فإن العلاقة بين البحث العلمي والممارسة الميدانية كانت وما تزال علاقة ضعيفة مما دفع بالبعض إلى تصوير الوضع على أنه يعكس انفصلاً للباحثين عن الممارسين. ويميل كثيرون إلى تفسير هذا الانفصال عن طريق توجيه اللوم إلى كل من الباحثين والمعلمين، ولكن متغيرات عديدة قد تحول دون ديمومة الممارسات المستندة على البحث (Vaughn, Klinger, & Hughes, 2000) فبالنسبة للمعلمين، يتمثل الاعتقاد السائد في أنهم يميلون إلى استخدام طرائق التدريس التي يعرفونها والتي يألفونها وليس الطرائق التي تبين الدراسات العلمية أنها أكثر فاعلية. فالمعلمون قد لا تتاح لهم الفرص الكافية للاطلاع على نتائج البحث العلمي أو قد يفتقرون المهارات اللازمة لتحليل تلك النتائج ومعرفة مضامينها التطبيقية. وقد يكون لديهم اتجاهات نحو العملية التدريسية غير مواتية للتأثير بما تتوصل إليه الدراسات العلمية من نتائج وما تخرج به من استنتاجات وتوصيات.

وبالنسبة للباحثين، فثمة اعتقاد بأنهم يدرسون متغيرات وظواهر تثير اهتمامهم ولا تعكس تطلعات المعلمين أو حاجاتهم. كذلك فإنهم لا يتيحون الفرص للمعلمين للمشاركة الفاعلة في الأنشطة البحثية ولا يراعون بما فيه الكفاية ظروف العمل الحقيقية للمعلمين (ضغط الوقت، والمنهج، والأنظمة المدرسية، إلخ). علاوة على ذلك، فثمة تحديات حقيقية على صعيد تعميم نتائج البحث العلمي وعلى صعيد تباين هذه النتائج بل وربما عدم وضوحها أيضاً من دراسة إلى أخرى. وقد أشار فون وزملاؤه (Vaughn et al., 2000) إلى القضايا الأربع التالية بوصفها قضايا تحدّ درجة التزام المعلمين ودافعيتهم لتطبيق الممارسات التعليمية المستندة إلى نتائج البحوث العلمية:

1- إن نتائج تبني الطرائق التدريسية المستندة إلى البحث العلمي لا تكون واضحة أو فورية لمعظم المعلمين.

2- إن برامج تدريب المعلمين تشجع على تبني ممارسات تعليمية معينة مما يؤدي إلى ترسيخ قناعات لديهم قد يصعب تغييرها لاحقاً بدعوى أن البحث العلمي يشير إلى شيء جديد أو مختلف.

3- إن عدم وجود طريقة تعليمية واحدة تناسب جميع الطلبة أمر يدركه المعلمون من جهة

وأمر يوضحه البحث العلمي من جهة ثانية. وذلك غالباً ما يدفع بالمعلمين إلى الاعتقاد بعدم وجود مبرر قوي لتغيير أساليبهم طالما أن الأساليب متنوعة وعديدة. وبالرغم من الصعوبات المشار إليها آنفاً، يوصي ميرسر (Mercer, 1997) بمراعاة العوامل التالية:

- (i) يجب أن يكون الأسلوب التدريسي الذي يتم اختياره قابلاً للتقييم. فلا تكفي انطباعات المعلم أو آرائه حول فاعلية الأسلوب.
- (ii) يجب أن يتبنى المعلم منحنى علمياً موضوعياً نحو أساليب التدريس. فالمعلم يحتاج إلى أن يتبنى الأسلوب الذي تتوفر أدلة علمية كافية حول فاعليته.
- (iii) يجب أن يتعامل المعلمون في مجال التربية الخاصة بعقل متفتح مع الممارسات التعليمية، فهذا المجال متغير وحديث نسبياً. وثمة احتمالات كبيرة لأن تنبثق أساليب أكثر فاعلية من الأساليب الشائعة. لذلك ينبغي على المعلمين أن يكونوا مستعدين لتوظيف هذه الأساليب واستخدامها في صفوفهم.

الاستجابات الأسرية المرتبطة بالنمو المعرفي والنجاح الأكاديمي

في مقالة بعنوان "لماذا يخفق الأطفال في التعلم وما ينبغي عمله إزاء ذلك" يشير سامويلز (Samuels, 1986) إلى أن المتغيرات المتصلة بالبيئة الأسرية ترتبط بالنمو المعرفي للأطفال. ومن هذه المتغيرات:

- تشجيع أولياء الأمور أطفالهم للتحصيل وتوقع الإنجاز والتقدم منهم، وضبط نوعية الرفاق الذين يختارهم الطفل، وتنظيم ظروف ثواب وعقاب مناسبة لأدائه وتعلمه.
- تشجيع أولياء الأمور أطفالهم على تعلم اللغة عبر تزويدهم بالنماذج اللغوية الجيدة، والتأكيد على توظيف الطفل القواعد اللغوية السليمة، وتطوير الذخيرة اللغوية للطفل.
- حرص الأسرة على تهيئة ظروف التعلم المناسبة في المنزل وخارجه عبر تزويد الطفل بمكان للقراءة وتأدية الواجبات المنزلية، وتوفير الكتب والمجلات، ومرافقة الطفل إلى المكتبات، وقيام الوالدين بدور نموذج يحترم القراءة والمعرفة والعلم.

المرجع

Samuels, S. (1986). Why children fail to learn and what to do about it. *Exceptional Children*, 53, 7-16.

الجدول رقم (1-1)

موجهات اختيار استراتيجية التدريس*

- 1- العمر الزمني للطلبة الذين سيتم تعليمهم.
- 2- نوع الصعوبات أو الحاجات التربوية الخاصة لدى الطلبة.
- 3- درجة أو شدة الصعوبات الموجودة لدى الطلبة.
- 4- الإمكانيات المتاحة للبرمجة التربوية.
- 5- الإمكانيات والكوادر المتوفرة للتقييم والتشخيص التربوي - النفسي.
- 6- التمويل المتاح للكوادر، والمعدات، والأدوات.
- 7- الكفايات الفنية التي يمتلكها المعلمون.
- 8- السياسة والفلسفة التربوية على مستوى المجتمع المحلي.
- 9- التعليمات والأنظمة النافذة فيما يتعلق بالممارسات التربوية.

* بتصرف عن: (Gearheart,1977)

خصائص التدريس الفعال

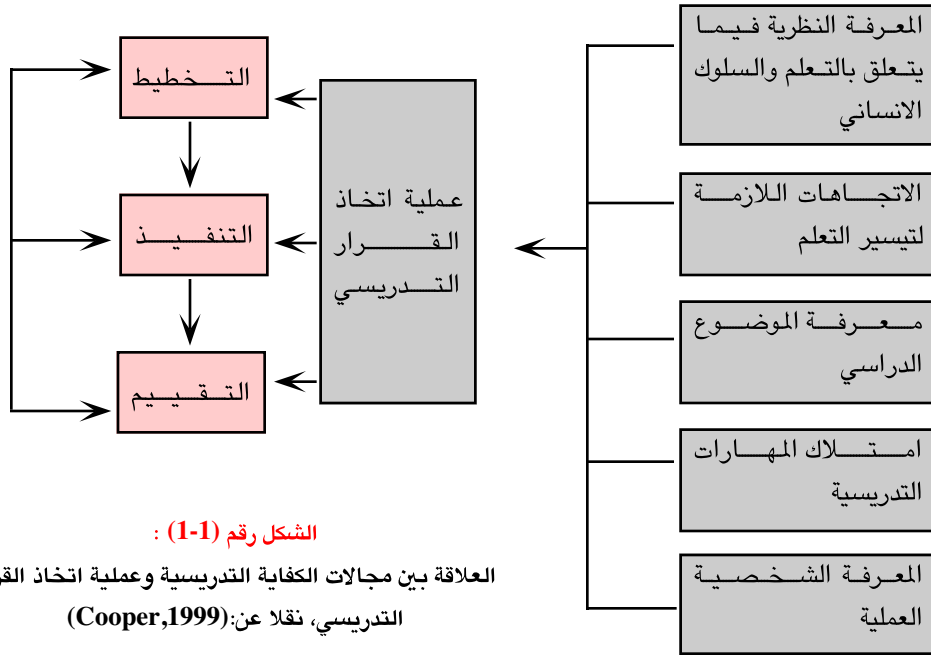
التدريس الفعال هو التدريس الذي يحقق المخرجات التعليمية المقصودة. ويشير كوبر (Cooper, 1999) إلى أن التدريس الفعال هو تدريس هادف ويؤدي إلى الإنجاز. فدون أهداف، يصبح إنجاز الطلبة عشوائياً. وما لم يحقق الطالب الأهداف المرجوة، فلا يمكن القول أن التدريس كان فعالاً. وبوجه عام، ثمة إجماع على أن المعلمين الفعالين يتمتعون بمهارات ومعارف خاصة من أهمها:

- أ - معرفة الأطفال ومراحل النمو لديهم.
- ب - معرفة الأحداث الرئيسية التي تؤثر على الأطفال خارج الصف والمدرسة.
- ج- معرفة الموضوع الذي يقومون بتدريسه.
- د - تبني فلسفة تربوية.
- هـ - معرفة التعلم والمتغيرات التي من شأنها تيسير عملية التعلم.

الجدول رقم (2-1)

الكفايات الضرورية للتعليم الفعال

- 1- امتلاك المعرفة النظرية الكافية فيما يتعلق بالتعلم والسلوك الإنساني، وينبغي أن تكون تلك المعرفة منبثقة عن البحث العلمي. أما المعرفة المستندة إلى البديهة والمعتقدات الشائعة فقد تقود إلى إساءة تفسير الأحداث في غرفة الصف.
- 2- إظهار الاتجاهات التي تيسر التعلم والعلاقات الإنسانية الأصيلة. فنوعية التعليم تتكاثر باتجاهات المعلمين نحو أنفسهم، ونحو طلبتهم، ونحو زملائهم وأولياء الأمور، ونحو المواضيع الدراسية.
- 3- امتلاك المعرفة الكافية فيما يتعلق بالموضوع الذي يتم تدريسه. ولا تكفي الدراسة قبل الخدمة في هذا الصدد فالمطلوب هو تقديم المحتوى التدريسي على نحو يراعي الحاجات والقدرات المتباينة من الطلبة.
- 4- امتلاك المهارات التدريسية الفعالة والقدرة على وضع تلك المهارات موضع التنفيذ.
- 5- معرفة وفهم ظروف العمل، ويتضمن ذلك معتقدات المعلم وأنماطه الشخصية التي تمكنه من القيام بعمله، وحل الصراعات، وخفض التوترات والضغوط في العمل.



الشكل رقم (1-1) :

العلاقة بين مجالات الكفاية التدريسية وعملية اتخاذ القرار التدريسي، نقلا عن: (Cooper,1999)

ومن الأشياء المتفق عليها على نطاق واسع أن التربية الخاصة (Special Education) هي تعليم مصمم خصيصا لتلبية الحاجات التعليمية الفريدة للطلبة المعوقين والطلبة الموهوبين / المتفوقين. وبذلك فإن التدريس الذي يقدمه معلمو التربية الخاصة يختلف عن التدريس الذي يقدمه معلمو الطلبة العاديين. وقد تشمل التربية الخاصة برامج تربوية وتدريبية علاجية سواء في المجالات الأكاديمية أو الشخصية أو الانفعالية. والهدف الرئيسي الذي تسعى هذه البرامج إلى تحقيقه هو تمكين الطلبة ذوي الحاجات الخاصة من تجاوز القيود والمحددات التي تفرضها حالة العجز أو الإعاقة وتطوير مهاراتهم إلى أقصى ما تسمح به قابليتهم. وهكذا، فإن التربية العلاجية (Remedial Education) هي أحد الأوجه الرئيسية لبرامج تعليم الطلبة ذوي الحاجات الخاصة. وإذا كان العلاج هدفا غير قابل للتحقيق يتم التركيز على تطوير برامج وأساليب لمساعدة هؤلاء الطلبة على اكتساب مهارات بديلة، وذلك ما يعرف بالتربية التعويضية (Compensatory Education). ومن الأمثلة الكلاسيكية على هذه التربية في مجال التربية الخاصة مساعدة الطالب المكفوف على تعلم القراءة والكتابة بطريقة بريل، وتدريب الطالب الأصم على استخدام المعينة السمعية لمعالجة المعلومات اللغوية أو استخدام لغة الإشارة للتواصل مع الآخرين، وهكذا.

ومع أن تعليم الطلبة ذوي الحاجات الخاصة غالبا ما يتطلب استخدام طرائق تدريسية خاصة أو معدلة إلا أن ذلك ليس أمرا حتميا بالضرورة. وقد أشار يسلايك وألجوزين (Ysseldyke & Algozzine, 1995) إلى ذلك على النحو التالي: "هل تشتمل التربية الخاصة على مجموعة فريدة من الممارسات التعليمية؟ الإجابة هي نعم ولا. فالأشياء التي نفعها، في معظم الأحيان، على مستوى تخطيط التدريس، وتنفيذه، وإدارته، وتقييمه للطلبة ذوي الحاجات الخاصة هي نفس الأشياء التي نفعها للطلبة الذين ليس لديهم حاجات خاصة. وفي أحيان أخرى، يجب تعديل الممارسات التعليمية. فبعض الطلبة ذوي الحاجات الخاصة يحتاجون إلى أساليب تدريسية أو وسائل تعليمية خاصة تم تكييفها بناء على حاجاتهم التعليمية الخاصة" (ص90-91).

ويضيف يسلايك وألجوزين (Ysseldyke & Algozzine, 1995) أن التدريس الفعال عملية تتضمن أربعة عناصر رئيسية وأن كل عنصر من هذه العناصر يتم تنفيذه تبعا لجملة من المبادئ. ويمكن وصف تلك العناصر والمبادئ كما يلي:

أ- التخطيط للتدريس

إن الطلبة في الصف الواحد ذوو قدرات متباينة، ويزداد هذا التباين عند التحاق طلبة ذوي

حاجات خاصة في الصف. وبسبب هذا التباين، فإن الأهداف التعليمية للطلبة ليست واحدة. ولذلك فإن التخطيط للتدريس عنصر مهم من عناصر العملية التعليمية والقرارات التي يتم اتخاذها عند التخطيط للتدريس تتعلق بما يلي:

- 1- القرار المتعلق بما سيتم تدريسه.
- 2- القرار المتعلق بكيفية تنفيذ التدريس.
- 3- القرار المتعلق بالتوقعات الواقعية من الطلبة.

الأدوار المتنوعة للمعلم

في سعيه نحو تحقيق الأهداف والمخرجات التعليمية المنشورة، يلعب المعلم أدواراً متنوعة. فهو عامل تغيير (Agent of Change) بالغ الأثر والأهمية في حياة طلبته. ولعل الدور الذي يقوم به المعلم في التأثير على الطلبة لا يعدله سوى دور الوالدين. فالمعلم يتفاعل مع الطلبة وجهاً لوجه عدة ساعات يومياً على مدار العام الدراسي. وعلى ضوء ذلك، يمتلك المعلم قوة ذات تأثير كبير على طلبته. ولا يقتصر الأمر على قيام المعلم بتقديم المعلومات للطلبة أو بتطوير مهاراتهم الأكاديمية، ولكن المعلم يساهم في تشكيل اتجاهاتهم، وقيمهم، ومواقفهم.

ومن الأدوار الأخرى المهمة التي يقوم بها المعلم دور الميسر (Facilitator) للتعلم. فالمعلم يعمل على توفير البيئة المادية والنفسية الغنية بالموارد اللازمة للتعلم الاجتماعي والأكاديمي.

وهو كذلك يقوم بدور النموذج (Model) لطلبه حيث أنهم يتعلمون عن طريق محاكاته المهارات الأكاديمية والاجتماعية. فمعروف أن الطلبة ينزعون نحو تقليد ومحاكاة المعلم. فهو يتعلمون منه مهارات حل المشكلات، واحترام الفروق الفردية، وجملة من السمات الشخصية. ولذلك ينبغي على المعلم أن يتحلى بخصائص إيجابية مثل: الصبر، والمرونة، والحماسة، وقبول الذات وقبول الأطفال، والتنظيم، إلخ.

ب - إدارة التدريس وتنظيمه

البيئة التعليمية الجيدة هي بيئة منظمة تحكمها قواعد وتعليمات واضحة. ومبادئ الإدارة الفعالة للتدريس هي:

- 1- التحضير للتدريس.
- 2- إدارة الوقت الصفّي بشكل فعال.
- 3- توفير بيئة صفية إيجابية.

ج - تنفيذ التدريس

يتطلب التدريس الفعال أيضا التفكير بأفضل الطرق لتنفيذ التدريس في غرفة الصف. ويشتمل تنفيذ التدريس:

- 1- تقديم المحتوى التعليمي.
- 2- متابعة تعلم الطلبة.
- 3- تكييف التدريس.

د- تقييم التدريس

العنصر الرابع المهم من عناصر التدريس الفعال هو عنصر التقييم. فالمعلمون بحاجة إلى أن يعرفوا مدى فاعلية التدريس الذي يقدمونه لطلبتهم. ويتضمن هذا العنصر:

- 1- متابعة وتقييم استيعاب الطلبة.
- 2- متابعة وقت التعلم الأكاديمي النشط.
- 3- حفظ سجلات حول تقدم الطلبة.
- 4- إبلاغ الطلبة بالتقدم الذي يحرزونه.
- 5- توظيف المعلومات في اتخاذ القرارات.

نشاط

في مجموعات تتكون من (3-5) ، يقوم الطلبة في هذا المساق بزيارة لإحدى غرف المصادر أو لأحد الفصول في مركز للتربية الخاصة. وأثناء تلك الزيارة يقومون بحضور درس واحد على الأقل يتم فيه تعليم الطلبة ذوي الحاجات الخاصة مهارة أكاديمية معينة (قراءة، كتابة، حساب، الخ). ويبدون كل طالب على حدة ملاحظاته حول استراتيجيات التدريس التي تم استخدامها. وبعد الانتهاء من الملاحظة يتبادل الطلبة في كل مجموعة الآراء والاستنتاجات ويقدمون تقريرا من صفحة إلى صفحتين حول تلك الخبرة. ويمكن تصوير شريط فيديو وعرضه في الصف إذا سمحت الظروف بذلك. ومن الأسئلة التي يقترح على الطلبة الإجابة عنها:

- 1- ما هي أساليب التدريس المستخدمة؟
- 2- ما النموذج النظري الذي تستند إليه تلك الأساليب؟
- 3- هل كانت الأساليب فعالة في تحقيق الأهداف المنشودة؟
- 4- هل هناك طرق تدريس أخرى كان باستطاعة المعلم/ المعلمة استخدامها؟

وكما أن التربية الخاصة لديها ما تقدمه للتربية العامة (وبخاصة فيما يتعلق بالتعليم الفردي، والتقييم، وضبط السلوك الصفي)، فإن التربية الخاصة تستطيع أن تستفيد الكثير من التربية العامة. ولعل أحد أهم أوجه المعلومات المفيدة التي تستطيع التربية العامة تقديمها هي تلك المتعلقة بخصائص المدارس والاستراتيجيات التعليمية الفعالة. والرسالة الأساسية التي تنطوي عليها البحوث العلمية المتصلة بما يعرف بالأدب التربوي بحركة المدارس الفعالة (Effective Schools Movement) هي ببساطة أن المدارس تستطيع أن تؤثر بشكل مهم في حياة الطلبة. ولكي تحقق المدرسة مثل هذا الهدف، ينبغي عليها مراعاة المتغيرات المدرسية والصفية التي يستطيع المعلم تنظيمها أو إعادة تنظيمها بغية تحسين أداء الطلبة وتطويره.

وقد لخص كل من جودمان (Goodman,1985)، وبيترونسون وزملاؤه (Peterson et al.,1985) الخصائص المميزة للمدارس الفعالة وهذه الخصائص هي:

وقت التعلم الأكاديمي الكافي

يشير مصطلح وقت التعلم الأكاديمي (Academic Engaged Time) إلى الفترة الزمنية التي يكون الطالب فيها منغمكا بتأدية المهمة التعليمية المطلوبة منه. ويختلف وقت التعلم الأكاديمي عن الوقت المعين لتأدية المهمة (Allocated Time). فقد يقضي الطالب جزءا غير صغير من الوقت المخصص لتأدية المهمة في نشاط غير ذي علاقة بتلك المهمة. وتشير البحوث العلمية إلى أن وقت التعلم الأكاديمي أحد المتغيرات المهمة المرتبطة بتحصيل الطلبة. وما يعنيه ذلك عمليا هو أن يهتم المعلمون بإدارة الوقت الصفي لتيسير انشغال الطلبة بالمهام التعليمية. وفي مجال التربية الخاصة، تقدم البحوث المتعلقة بهذا الموضوع معلومات مفيدة للمعلمين الذين يزعجهم عدم انشغال الطلبة بالمهام التعليمية (Off-Task). فهؤلاء المعلمون يستطيعون استخدام جملة من أساليب تعديل السلوك التي تسهم في تركيز انتباه الطلبة ذوي الحاجات الخاصة على المهام التعليمية (Goodman,1985).

المناخ المدرسي الإيجابي

وتبين البحوث التربوية أن المناخ المدرسي الإيجابي عامل مهم من العوامل المرتبطة بالمدارس الفعالة والتعليم الفعال. ويقصد بالمناخ المدرسي المتغيرات المتصلة بالبيئة المادية والبيئة النفسية أيضا. وبوجه عام، يتميز المناخ المدرسي الإيجابي بالخصائص التالية :

- النظام والانضباط.
- دعم الطلبة والمعلمين.